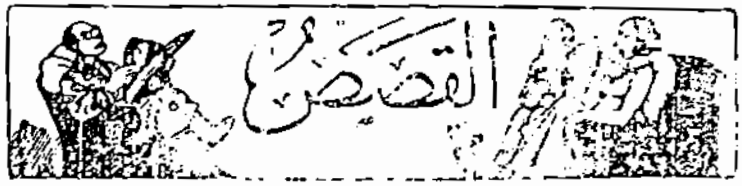

من روائع الأدب الروسي

رثاء !...

للقصصي الروسي أنطون تشيكوف

في صبيحة يوم صباح مشرق مات « عضو التحكيم » (كيريل أفانوف بابيلونوف) صريع الدائن اللذين كثيرا ما أودبا

خطوط

نشرت الرسالة في عددها «٩٧٧» قصيدة بعنوان (خطوط) للأستاذ محمد مفتاح الفيتوري ، فدفعني جمال شعره إلى إنعام النظر فيه ، والتعقيب عليه بكلمة لا تفي بما يدور في القلب ؛ ومن العلامات الرئيسية على مكانة الشعر في النفوس ، ووقعه الجميل في القلوب ، النقد البريء له وإبداء الرأي الصحيح فيه

يقول الشاعر في وصف الحصير العتيق :

حصير تقادم حتى بكا ... د يخضر يرجع عشباً نضير

وكل ما نعلم أن الحصير المتقادم يسود ويمفن إن كانت هناك رطوبة ، كما هو شأن حصر الفقراء ، وكيف يكاد يخضر ويعود إلى عشب نضير ؟ ويسند في بيت آخر الإهراق إلى « معول » فيقول :

وهرق معوله في تراب ... ليالية عنقرا ومسه

ولا أستطيع أن أتصور — في حدود طاقتي التصويرية — إهراق « المعول » في التراب ، إنما الذي أستطيع تصوره هو الهدم به ، وإعماله والتدمير به

وختاما أود أن تكون هذه الكلمة بداية صداقة متبادلة بين شاعر رقيق وقارئ معجب بشاعريته

سورية — هنيف الحسيني

بحياة الروس : إدمان الخمر وفظاظة الزوج ... وكان الناس في شغل بتشييع موكب جنازته الذي كان في طريقه إلى القبر ... إلا أن (بولافسكي) وهو صديق حميم للفقيد ، أسرع فركب عربة أدت به إلى صديق له يدعى (زابوكين) . ولزابوكين هذا قدرة على ارتجال الخطاب فائقة ، فهو يقولها أنى كان وحيثما يدعى ، فلا تموته سنة ولا حمى ولا سكر عن ارتجالها ... سواء أكان في مأتم يرثي ، أو في حفل بلهج ويشيد ، كانت الكلم تتدفق من فيه كالماء غزيرا سلسالا ...

وكان هذا ما حدا ببولافسكي أن يسرع إليه ، ولا سيما والخطاب الذي ألم يحتاج إلى خطيب يعدد مناقب الراحل الفقيد كزابوكين ... وقال بولافسكي لزابوكين حينما لقيه :

— إنني آت لأدعوك ... فهيا يا صاح ارتد معطفك واتبعني . لقد مات اليوم أحد زملائي ، وموكب جنازته في طريقه الآن إلى القبر . وليس لنا في مثل هذه الخطوب غيرك ... ليس لنا من خطيب راث مفوه سواك ... ثق يا صاح أنه لو كان الميت وضيعا مركزه لما أزعجتك . ولكنه (الأمين) ... فلا يليق بنا أن نوسده التراب دون مراث تاق أو خطب تقال ...

فتثاءب زابوكين وقال :

— الأمين ؟ آه . أتعني ذلك الكبير ؟

— إنه هو . . ولكن لاتنس يا عزيزي أن مأدبة عشاء ستؤدب . وأجر العربة سيدفع ، هيا يا صاح فما عليك إلا أن تاق بإحدى خطبك على القبر .. وستلمس بعينيك مدى إعجاب المشيعين بك وتقديرهم لك ..

فأجاب (زابوكين) طالبه دون ما تردد ولا إحجام ... وتكأكأ الحزن العميق تأهبا للسياق . ثم قال لصاحبه : إنني أعرف (الأمين) .. ذلك الوغد الزنيم .. عليه رحمة الله ! وأدركا الموكب وقد بلغ المقابر ، وحط النعش على الأرض ، ووقفت أم الفقيد وزوجه وأختها تذرفان الدمع المتحدر — تبعا للعرف — وما إن أنزل النعش في القبر حتى أعولت زوجه وصاحت باكية : دعوني أرحل معه . إلا أنها لم ترحل معه ؛ مع أن أحداً ممن حولها لم يحل دون ذلك . ولعل ما حال دون أن تشاركه رمسه ذلك الراتب التقاعدي الذي ستتناوله . أما (زابوكين) فقد

سكت حتى شمل الجمع السكون ، فأدار بصره في الحاضرين وبدأ خطبته قائلا :

يا ترى أبصري وسمعي صادقان ؟ ! أم أنني أشهد حلماً مرعباً يبدو لي فيه هذا الرمس المظلم الرحيب وهذا الحشد الباكي الحزين وأسفاه ... إنها الحقيقة . فليس ما أراه حلماً ، وليست أبصارنا — ويا للأسف — بخادعة .. إن من كان حتى الأمس يفيض صحة ونشاطاً .. قد مات ووري التراب وأصبح ذكرى تستدر الدمع الساخن الغزير . لقد سلبه الردى منا ، وهو لا يزال في عنفوان قوته وبهائه .. وأوج فتوته ونشاطه وإن يك متقدما في السن .. أية خسارة منينا بها .. من ذا الذي يستطيع أن يحتل مكانه في قلوب عارفيه .. لدينا أيها السادة كثير من الموظفين .. إلا أن (بروكوفي أوزبتش) كان جوهرة يتيمة فيما كان يزدهي به ويفخر . وكان أيها السادة — المثل الأعلى للرجل الكامل الرفيع بخلقه ، السامي بنفسيته . لقد كان العفيف يأبى الرشوة فلم يرتضها يوما . وكثيراً ما كان يبدي مقته واحتقاره لمن كان يلح عليه في أخذها وتقبلها . لقد كان يرفضها كل الرفض ويزدري ضعاف النفوس ممن كانوا على نقيضه . كما لا أظنكم تجهلون أنه كان يهب رائبه التافه على مشهد منا لزملائه المعوزين رها أنتم الآن تسمعون بآدابكم نحيب الأرامل والأيامى اللائي كن يعشن من فيض إحسانه . لقد ذهب ذلك الذي وهب حياته للبر ، ونذر نفسه للخير ، وإنكم لا تعلمون بلا شك — أيها السادة — أنه كان أعزب ولم يزل كذلك حتى وسد التراب ... إنني لأتصوره الآن بوجهه المشرق الحليق وبسماته الحالمة العذاب ، ويخيل إلي أنني أكاد أسمع صوته الرؤوف الذي كان يفيض حنانا ويقطر رقة وإخلاصا . فإلى رحمة الله يا (بروكوفي أوزبتش) ... إلى الجنان الخوالد أيها العزيز .. وداعاً أيها الراحل الكريم ..

وكان الخطيب مبدعا حقا في إلقائه فأحرز بهـــا إعجاب السامعين .. إلا أن العارفين منهم بالميت أدهشهم مما قاله أشياء . ذلك أنهم لم يفقهوا علة ذكر الخطيب اسم الميت على أنه (بروكوفي أوزبتش) مع أنه كان (كيريل أفانوفتش) . وثانيا أن الكل كان لا يجهل أن الميت قضى حياته في تكدير صفو حياة زوجه ، فكيف يقول الخطيب إنه كان أعزب ؟ وأخيرا لقد كانت الميت لحية حمراء كثة ولم يك بحليقها .. فلماذا يصفه الخطيب بأنه كان حليقها ؟! .. واشتد عجب السامعين وتبادلوا الهمس والنظرات .. وهزوا أكتافهم ساخرين

وتابع الخطيب كلامه : « إي (بروكوفي أوزبتش) لقد كان وجهك شاحبا مرعبا .. إلا أننا كنا نعرف أن وراء ذلك قلبا طاهرا نبيلا ونفسا كريمة » . وما لبث السامعون أن لحظوا على الخطيب دهشة بلغت حد الذهول . فقد اتجه بصره إلى ركن من الحشد ، ثم التفت إلى بولافسكي زائم البصر ، وقال بصوت متهدج : إنه حي !

— من تعني ؟ !

— بروكوفي أوزبتش . إنني أراه واقفا عند القبر !

— ومن قال لك إنه الميت . ؟ إن الذي مات هو (كيريل إيفانوفتش) أيها الأبله ..

— ولكنك قلت لي إن (الأمين) قد مات

— لقد كان (كيريل أفانوفتش) أمينا أيها الأحمق .. لقد حل محل (بروكوفي أوزبتش) بعد أن نقل هذا ككاتب في مستهل العام المنصرم

— أني لي أن أعرف هذا ولم يسبق لي به علم ؟ !

فأدار زابوكين وجهه شـــطر القبر وواصل رثاءه وعينا (بروكوفي أوزبتش) عالقتان به تحدقان في حنق وغضب .. وما إن انتهى من الدفن وعاد المشيعون حتى أخذ زملاء (زابوكين) يلغطون ... لقد دفنت رجلا حيا ... وأسرع (بروكوفي أوزبتش) إلى الرائي حانقاً ساخطاً : لا بأس أيها الغبي الأحمق بخطيبتك إذا كانت رثاء لميت .. أما أن ترثيني وما زلت حيا فإنها سخرية بي بليغة وتهكما بخلق فظيعا ... لقد قلت إنني لم أقبل الرشوة وأنت بذي أغراض ومنافع .. ومثل هذا القول لا يقال عن موظف حي إلا بقصد إدانته واتهامه ... لم يطالب منك أحد أن تصف وجهي المخيف المرهب ... إنها إهانة فظيعة سوف ترى مني العقاب عليها »

ف . ع

الجزء الثالث من

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات المصلحة ومطبوعاتها

أنشروا إعلاناتكم بأسعار غاية في الاعتدال في محطات السكك الحديدية حيث أعدت بها أظهر الأماكن وأحسنها لعرض الاعلانات

وكذلك في المطبوعات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل القطر وخارجه

ولزيادة الاستعلام خابروا :—

قلم النشر والاعلان بالادارة العامة

بمحطة مصر

مطبعة الرسالة